

قضية الانتحال والتشكيك بالشعر الجاهلي

تعريف الانتحال

يوجد تقارب في بعض المفردات التي تتعلق بقضية الانتحال او تقترب منها اذا صح التعريف ومنها النحل والانتحال والوضع وما يمهدنا في هذا المقام هو الانتحال ومعناه: يقال اتحل فلان فلان من شعر فلان اي ادعاه وهو لغيره بمعنى دقيق ان ادعى ان هذا الشعر من صنيعه والاصح في قضية التشكيك في الشعر الجاهلي ان نعتته بالوضع لانه وحسب يقال في هذه القضية انه تم وضع الشعر والف في العصر الاسلامي ثم نسبه الى شعراء العصر الجاهلي...

طه حسين وقضية الانتحال .. اجتهاد ذاتي ام سرقة فكرية؟!

لقد علم على مستوى الادب ما كان من طه حسين حين فجر قبلته الموقوته في نفس عصر جاهلي وبكل انجازته

اضافة الى التعدي على بعض العقائد الدينية وتنحيها جانبا كنوع من الاستهزاء او التخلي ولكن ما يدور في راسي الان هل ما فعله طه حسين كان من ذات نفسه ام انه يكشف لنا عن شخصية مقلدة لما كان من سابق الابداء مع خلطها بمفاهيم اوربية معادية؟!

حيث انه اثبت البحث بان كتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي " تم اصداره في عام ١٩٢٦ وكان ذلك بعد سنة من نشر مقالة لاحد المستشرقين الانجليز الذي نشره في عام ١٩٢٥ بعنوان "نشأة الشعر الجاهلي" نشر فيها مواقف تعسفية او بالاحرى تعدي على اصول الشعر الجاهلي تم رفضة من الجميع وحتى المستشرقين ذاتهم

الا اننا ومن حسن حظنا وجود مثل طه حسين كباحث عن الحقيقة وعميدا للاداب تم
تبني هذه الفكرة وبجدارة..

اضافة على ذلك ..اذا رجعنا الى عنوان هذه الفقرة فانه تم عرض هذه القضية قبل طه
حسين من قبل الادباء العرب ولكن بموضوعية اكبر ، فهذا مصطفى صادق الرافعي يناقش
القضية من قبل في كتابه "تاريخ اداب العرب..

ومن وضحو ما تم ادخاله على الشعر الجاهلي قبل ذلك وذاك هو ابن سلام الجمحي الذي
بيّن من خلال بحوثه

ما تم ادخاله على الشعر الجاهلي وانه لا يرجع اليه باصل وذلك بسبب الرواية الشفوية
والنسيان والنقل الخاطئ

واسباب اخرى سارع لها ..ولكن الفرق هنا ان ابن سلام وضع ان ما تم ادخاله لا
ياخذ حيزا كبيرا من الشعر الجاهلي على عكس طه حسين الذي نفى وجوده اصلا بالحياة
الجاهلية.

ومن هنا استطيع القول ان الفكرة والمضمون لم تكن من اجتهاد طه حسين .

مع طه حسين والشعر الجاهلي:

وكما هو معروف عن طه حسين بانه ابن حضارة غربية مع تبني جميع الافكار لها ... وذلك
بسبب ظروفه ومحيطه وحتى زوجته الفرنسية التي كانت بجانبه دوما..

كان طه حسين يفضل الادب الغربي على ادابنا العربية ويجذب الى فنونهم بشكل مولع
وكأن بهارج اربا

اعمت البصيرة لديه فاصبح اعمى البصر والبصيرة ، حين اقتنع بفكرة التطور انها لا
تتحقق الا اذا اخذنا حضارة الغرب بشكلها ومضمونها وبمساوئها قبل محاسنها ، فكان من
اوائل من فتح علينا باب التقليد الاعمى..

وذلك من سوء فهمهم لدينهم الاسلامي ظنا منهم انه يجارب العلم والتفكير كما في
الكاثوليك الاوروبي..فدعى

الى تنحية الدين جانبا في بحثه ولم يعلم انه نَحَى عقله وروحه هنا..

ويظهر ذلك جليا في قضيتنا حين قلّد طه حسين المستشرق مارجو ليوث ومقالته " نشأة
الشعر الجاهلي " ..

الذي يوضح فيها هذا المستشرق الحاقدا ان كل الشعر الجاهلي موضوع وليس له اساس
ولكن وكما قال بعض الباحثين انه اذا افتضرننا ان تم تقليد اسلوب الجاهليين في الشعر وعلى
اساسه وضع الشعر الجاهلي الذي بين ايدينا ونسب اليهم..فكيف سيتم تقليد شئ وهو اصلا
غير معترف بوجوده !!؟؟

م انهم قلدوا شئ غير موجود وهذا ينافي المنطق السليم..

واما طه حسين فقد بيّن ان ما بين ايدينا من شعر مصنوع تم صناعته وحياتته في العصر الاسلامي وعلى يد المسلمين حيث انه اسلوبه يشه كثيرا اسلوب القران وكانه مقتبس من الحياة الاسلامية.. كشعر ابن زهير وغيره

اضافه الى انه بين في كتابه ان شعراء العصر الجاهلي كانوا على مكانة عالية من الرقة والتفكير والذكاء لذلك نزل عليهم القران الكريم وهم الاجدر بذلك ... ويستنكر الوصف الذي قيل عنهم في شعرهم- على افتراضه انه موضوع عنهم- انهم كانوا قوم همجيين ومتعصبين..وهنا تم انتقاد طه حسين بان دراسته للشعر الجاهلي لم تكن كافية وملمه به..

فكيف يدعي انهم وصفوا بالشعر الجاهلي بالتخلف والجمود والعصبية..وكان معظم

شعرهم يدور حول محبوباتهم

وناقتهم والخ.. وهذا ان دلّ على شئ فانه يدل على رهنف احساسهم ومشاعرهم الفياضة
بذوق رفيع.. وهذا حقيقة

ما جاء في شعرهم المعهود..

لكنّ ما جعل سماء الوطن العربي تسخط بحجارة النقد على راس طه حسين هو اعتدائه
على القرآن الكريم وتسخفيه ايه كما جاء في كتابه ..:

حيث انه من خلال هذه المقوله وغيرها قام بتكذيب القرآن الكريم في اخباره عن ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام

وانكاره للقراءات السبع وانه هزّ مكانة قريش وتعدى على ذلك الى الجانب الاكبر من
حديثه عن تنحية الدين جانبا في بحثه..

وهذا ما جعل الموضوع اكثر اشتعالا كما يحكى انه هوجم من قبل احد طلابه بسبب هذا
الكتاب وتم طرد الطالب

من الكلية ..

اضافة الى تعرض طه حسين الى المحاكمة بسبب هذا الكتاب واتهامه بالتعدي على
المقدسات والعقائد الدينية ولكنه اخذ براءة من ذلك بحجة حسن نيّته وانه لم يقصد الاساءة
للدين وقام بعدها بتغيير اسم كتابه الى

طه حسين وتناقض مواقفه من الشعر الجاهلي:

نشر طه حسين كتابه في الشعر الجاهلي سنة ١٩٢٦ حيث انه تم اكتشاف انه في عام ١٩٢٤ كان ينشر مقالات يقارن فيها بين الغزل الجاهلي وبين غزل الشعراء المسلمين بحيث انه وصف شعراء العصر الجاهلي بالمادية بالحتة مقارنة بشعر العصر الاسلامي وها هو يقارن بينهم رغم انه في كتابه الذي انتجه بعد فترة لم يعترف بوجودهم اصلا..

ثم عاد طه حسين الى تناقضه وهو انه بعد اصدار كتابه بفترة طويلة، عاد طه حسين وبدا يبدي اعجابه بالشعر الجاهلي واياها اعجاب، يدخل في نفسك الشك ان اللذي كتب ذلك الكتاب يشكك به في الشعر الجاهلي هو نفسه الذي يمدح به الان.

ولعلّي ارجع السبب في هذه التناقضات لدى طه حسين هو ان هذا الاديب كان عرضة للتاثر بآراء الغرب وانه

يحتوي في شخصيته على نوع من الضعف وعدم التعقل في موازنة الامور ..

فبقي طوال حياته في نزاع بين اصله العربي وبين لبوسه الغربي...وعلى ماقومة بين حقيقة امجادنا وصحة ديننا وبين غسيل دماغه وانبهاره ببهارج اوروبا الوهمية.

من زاوية مختلفة..المشهد مرّة اخرى...:

ساورد هنا بعضا من آراء القدماء في هذه القضية للاحاطة بالصحيح والخاطئ او ما
اعتقد بخطئه على الوجه الاصح فيما قيل وفُعل بقضية الانتحال..